Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على أنّ الحكايات، في حال كان ثمة تعاقبُ معطىً أ...م، غالباً ما تُدخِلُ الحالة أ إلى سياقة التوقّعات، وبعد إمهالات خطابية عديدة (مما يمكن إبدالها بتفريعات نصيّة، وبفواصل بين الفصول)، فتشرع في الكلام على حالة م. علماً أن القارىء، إذ يستند إلى نزهاته الاستدلالية يروح «يكتب» بمفرده، بمثابة فصول أطياف، كل ما يتصل بالحوادث ب، ج و د. إن هذا ما يجري بالضبط في الأفلام: رجل وامرأة يتعانقان، وبعد أن يشخِّص المُخرج توالي الأيام من مشهد تنتزع فيه أوراق الروزنامة سراعاً، نعاين طفلاً في مهده. ما الذي تراه جرى في غضون ذلك؟ لما كان النص آلية غايةً في الكسل، فقد تركَ للقارىء عناية استكمالِ جزء من عمله، فخالجه الظن بأن القارىء إنما يقوم بما توجَّب عليه فعله. وثمة سبب آخر لذلك: إذ تجد الكثير من النصوص، على المستوى الخطابي، لا توقّعُ الحوادث في توالية زمنية منتظمة، فهي تسبِّق حدوثها أو تؤخره؛ وما على القارىء إلا أن يملأ الفراغات المخصوصة به، على هذه الصورة.

أو وفقَ ما تبيّنه شاشة السينما: بحركة توالٍ سريعة، تنتزع بها أوراق الروزنامة.

وحينَ يطّلع القارىء، في الفصل ٤، على الرسالتين، يصيرُ مُعَدَّاً لأن يكتب فصلَهُ الطيفي الأول. أما موضوعة هذا الفصل فتكون: مشاريع الزوجَيْن، والمحاولاتُ التي يبذلها كل منهما ليذهب إلى العيد، إلخ. وحين يتنبه إلى أنَّ الفصل ٥ يصفُ العيدَ قيدَ الحدوث، ينعدم لديه التردّد: ذلك أنه كان ملأ الفراغ الذي لم يكن النص ليهتم بملئِه.

والواقع أن القارىء، في سبيل أَنْ يكتبَ فصلَهُ الطيفَ (أي لأجل أَنْ يعيِّنَ عالَمَهُ الممكن الذي يستبق عالمَ الحكاية الواقعيّ) يكون قد توفّر على بعضِ الآثار النصية.

فالرسالة إلى راوول تقول إن مرغريت سوف تمضي إلى الحفلة التنكرية الراقصة بقصد أن تلهو: ولا شك في أنها لو شاءت اللهو، لكانَتْ عزمت أن تلهو مع أحدهم. وإن راحَتْ تلهو مع أحدهم، فهذا يعني أن المرء الموصوف موجود. وهكذا رأيتَ كيفَ أُدخل عاشق مرغريت بمثابة عنصر لتأثيث عالم الفصولِ الأطياف. بالطبع، فإن النص لا يشير صراحة إلى أن مرغريت سوف تلهو مع أحدهم. إنَّما يقول ان أحدهم قال إنَّ. بيد أنَّ القارىء الساذج لا تستوقفه هذه اللطائف. بل يتصرَّف برسالة